MISD Journals

The Journal of Sharia Fundamentals for Specialized Researches

(JSFSR)

Journal home page: http://jsfsr.misd.tech

"241-269"

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية

المجلد7 ، العدد3 ، يوليو\جوليا2021م.

e ISSN 2289-9073

الغم والتنكيل كما جاء في التنزيل .. دراسة تحليلية " غمة كورونا أنموذجًا "

Grief and abuse as it came in the Holy Qur'an – Analytical study "Corona's cloud is a model"

د. عواد عبد الرحمن صياح الرويلي

Awwad Abdel RahmanSayah Al Rowaili

كلية العلوم و الآداب بالقريات

جامعة الجوف بالمملكة العربية السعودية

Faculty of Science and Literature
Al-Jouf University, Saudi Arabia

المملكة العربية السعودية – القريات – حي الرفاع

Saudi Arabia - Qurayyat - Riffa neighborhood
Drawad2030@gmail.com

1442هـ - 2021م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 2/5/2021
Received in revised form 8/5/2021
Accepted 28/6/2021
Available online 15/7/2021

Abstract

The research dealt with the topic of Grief in the Holy Quran, as well as its causes and treatment, as well as ways of preventing it and its impact on the individual and society, through three main chapters, the first chapter dealt with the definition of the terms of research, and the second chapter dealt with three requirements, the first: the purpose of the creation of man, , and the second: causes of Grief and abuse in the light of the Holy Quran, and the third: the purpose of Grief and abuse in the light of the Holy Quran, and then the third chapter addressed The impact of Grief , its treatment and Methods of prevention in the light of the Holy Quran through three requirements: the first: the effect of Grief on the individual and the community in the light of the Holy Quran, and the second: the treatment and prevention of Grief in the light of the Holy Quran, and the third: the coronavirus. The Grief of the modern era. The research has produced the desired results, including: knowing the causes of Grief in the Quranic curriculum, its impact on the individual and society, and identifying ways to treat and prevent it in the Quran.

Keywords: Affliction - the Quran – treatment.

ملخص

تناول البحث موضوع الغم في القرآن الكريم، وكذلك أسبابه وعلاجه، فضلًا عن طرق الوقاية منه وأثره على الفرد والمجتمع، وذلك من خلال ثلاث فصول رئيسة، تناول الفصل الأول التعريف بمصطلحات البحث، وتناول الفصل الثاني ثلاثة مباحث، هي: الأول: الغرض من خلق الإنسان، والثاني: أسباب الغم والتنكيل في ضوء القرآن الكريم، والمبحث: الغرض من الغم والتنكيل في ضوء القرآن الكريم، ثم تناول الفصل الثالث: أثر الغم وعلاجه والوقاية منه في ضوء القرآن الكريم من خلال ثلاثة مباحث، هي: الأول: أثر الغم على الفرد والجماعة في ضوء القرآن الكريم، والثاني: علاج الغم والوقاية منه في ضوء القرآن الكريم، والثالث: فيروس كورونا . غمة العصر الحديث. وقد خرج البحث بالنتائج المرجوة، ومنها: معرفة أسباب الغم في المنهج القرآني، وأثره على الفرد والمجتمع، وتحديد طرقه علاجه والوقاية منه في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الابتلاء – القرآن – العلاج

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وكرّمه، ووهبه فطرة الإسلام ونعّمه، ورزقه القرآن وما شاء وعلمه، والصلاة والسلام على رسول العالمين، الرحمة المهداة وسيد المرسلين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد،،،

أثناء تدبر آيات القرآن الكريم، استوقفني قوله –تعالى-: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:125]، ولفت نظري كباحث معنى ضيق الصدر، وجال بذهني سؤال عن الغم وأسبابه في المنهج القرآني، وعلاقته بالغمة التي نعيشها اليوم جراء انتشار فيروس كورونا، فكانت مشكلة البحث.

مشكلة البحث: تنبع من معرفة أسباب الغم في المنهج القرآني، وأثره على الفرد والمجتمع في ضوء القرآن الكريم، كما تنبع من كيفية تناول المنهج القرآني لطرق علاج الغم وسبل الوقاية منه، وعلاقة الغمة التي نعيشها جراء فيروس كورونا بذلك.

أهمية البحث: تتمثل في الكشف عن أسباب الغم في المنهج القرآني، وكذلك أثره على الفرد والمجتمع، وطرق الوقاية منه وعلاجه، والتي يجب أن يعرفها كل مسلم، خاصة في الوقت الراهن ونحن نعيش غمة عالمية جراء انتشار فيروس كورونا.

أهداف البحث: الهدف العام: الوقوف على أسباب الغمة الراهنة وماهيتها وأثرها.

الأهداف الخاصة:

- تعريف مصطلحات (الغم والتنكيل والتنزيل) في اللغة والاصطلاح.
- الكشف عن أسباب الغم في المنهج القرآني وطرق علاجه.
- بيان أثر الغم على الفرد والمجتمع في ضوء القرآن الكريم.
- تحديد العلاقة بين فيروس كورونا وموضوع البحث.

أسئلة البحث وفرضياته:

- ما الغم وأسبابه في ضوء القرآن الكريم؟
- كيف عالج المنهج القرآني الغم؟
- ما اثر الغم على الفرد والمجتمع في ضوء القرآن الكريم؟
- ما أسباب الغمة الناتجة جراء انتشار فيروس كورونا؟

فصول البحث وخطته: تناولت موضوعي البحثي في ثلاث فصول رئيسة بخلاف الفصل التمهيدي، الذي شمل عنوان البحث ومقدمته ومشكلته وأهميته واهدافه وأسئلته وفرضياته، وكذا خطته ومنهجه ونتائجه وتوصياته، كالتالي:

الفصل الأول: تعريف مصطلحات البحث في اللغة والاصطلاح:

وتناولت في هذا الفصل مصطلحات البحث بالتعريف سواء في اللغة أم في الاصطلاح، وأبديت وجهة نظري البحثية فيها، وذلك من خلال ثلاث مباحث، هي:

المبحث الأول: المراد بكلمة (الغم) في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: المراد بكلمة (التنكيل) في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثالث: المراد بكلمة (التنزيل) في اللغة والاصطلاح.

الفصل الثاني: أسباب الغم والغرض منه في ضوء القرآن الكريم:

بعد تعريف مصطلحات البحث توجهت إلى موضوع البحث الرئيس، وهو الغم والتنكيل كما جاء في التنزيل من حيث الأسباب والغرض منه، والتركيز على الغم في القرآن الكريم كمتغير مستقل مع حصر الآيات القرآنية التي تناولته وتحليلها تفسيريًّا، من خلال طرح القول في فيها من قبل أبرز المفسرين وأشهرهم سواء من القدامى أم من المعاصرين، بغية تحقيق فرضيات البحث وإجابة أسئلته المستهدفة في هذ الفصل، وذلك من خلال ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: الغرض من خلق الإنسان.

المبحث الثاني: أسباب الغم والتنكيل في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الغرض من الغم والتنكيل في ضوء القرآن الكريم.

الفصل الثالث: أثر الغم وعلاجه والوقاية منه في ضوء القرآن الكريم:

بعدما كشفنا عن أسباب الغم في القرآن الكريم والغرض منه، كان لزامًا أن نكشف عن أثره سواء على الفرد والمجتمع على حد سواء، ومن ثم نستنبط طرق الوقاية منه، مع تحديد العلاقة بين موضوع البحث وغمة كورونا الحالية، والتي أضرت بالعالم أجمع، لذا تناولتها كأنموذجًا بالتعريف وبيان أسبابها، للكشف عن علاقتها بموضوع البحث، وكيفية صون وحفظ الإنسان ولا سيما المسلم من هذه الابتلاءات، وعلى هذا كان لنا ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: أثر الغم على الفرد والجماعة في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الثاني: علاج الغم والوقاية منه في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الثالث: فيروس كورونا . غمة العصر الحديث.

منهج البحث واجراءاته: استندت في بحثي هذا على أدوات المنهج الوصفي في جمع المعلومات، وتحليلها بغية حصد كل

ما يتعلق بالغم في القرآن الكريم، ويضيف للبحث، ثم استندت إلى المنهج الاستنباطي في استنباط أسباب الغم في القرآن الكريم وأثره على الفرد والمجتمع، وعلى هذا اتخذت هذه الاجراءات:

- جمع المعلومات والأدلة من كلام أهل العلم حول ما يتعلق بالغم وأسبابه في القرآن الكريم.

- جمع ما يتعلق بالغم وأسبابه من آيات قرآنية سواء بالتصريح أو بالتلميح.
- عزو الآيات القرآنية باسم السورة ورقم الآية في متن البحث.
- تحليل الآيات القرآنية بغية استنباط أسباب الغم وطرق علاجه في المنهج القرآني.
- توثيق التراجم والمراجع في ختام البحث وفق معايير APA للتوثيق العلمي.
- تأصيل منهجية لضبط البحث تنطلق من جمع المعلومات ثم تحليلها ثم استنباط ما يخدم البحث.
- تناول موضوع البحث من خلال ثلاثة محاور كما ورد في خطته.

نتائج البحث وتوصياته: الحمد لله رب العالمين فقد خرج البحث بالنتائج المرجوة منه، محققًا أهدافه بالاجابة على أسئلته من خلال محاوره الموضوعة وخطته كما ذكرنا في ختام البحث، ثم توصياته.

ومن هذه النتائج معرفة أسباب الغم في المنهج القرآني، وأثره على الفرد والمجتمع، وتحديد طرقه علاجه والوقاية منه في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة: أثناء بحثي عن الدراسات أو الأبحاث التي تناولت موضوع الغم في القرآن الكريم، لم أجد دراسة أو بحث تطرق إلى هذا الموضوع بشكل مستقل، وإنما هي أبحاث ودراسات تناولت موضوع الحزن في القرآن الكريم، منها دراسة العمري[1] بعنوان" ابن عنقاء حياته وآثاره ومنهجه في كتابه: كشف الهم والبأس عن آيتي ثم (أنزل عليهم من بعد الغم) و (إذ يغشيكم النعاس"، والذي تناول فيها منهج ابن عنقاء في كتابه (كشف الهم والباس)، متطرقًا إلى الغم والحزن كابتلاء في نطاق الآيتين المذكورتين في العنوان.

دراسة العبيدي[2] بعنوان" الحُزن والحَزَن في القرآن الكريم"، والذي تناول فيها المصطلحين من ناحية التعريف اللغوي والاصطلاحي، ثم تطرق إلى أسباب كل منهما في ضوء المنهج القرآني، وأثارهما ومنهجية القرآن الكريم في علاجهما.

دراسة المالكي[3] بعنوان" لفظة الحزن ودلالتها في القرآن الكريم"، والتي اختصت بلفظة (الحزن) في المنهج القرآني، وتناولت أيضًا أسبابه وأثره بشكل تحليلي في القرآن الكريم، وكذلك كيفية علاجه في القرآن الكريم كشعور يتملك الإنسان عمومًا والمسلم خصوصًا.

الفصل الأول: تعريف مصطلحات البحث في اللغة والاصطلاح:

المبحث الأول: المراد بكلمة (الغم) في اللغة والاصطلاح:

الغم في اللغة من غمم، وهو: الضيق والكرب، ويقول صاحب اللسان:(غمم: الغم: واحد الغموم. والغم والغمة: الكرب؛ الأخيرة عن اللحياني.. وفي التنزيل العزيز: ثم لا يكن أمركم عليكم غمة؛ قال أبو عبيد: مجازها ظلمة وضيق وهم، وقيل: أي مغطى مستورا).[4]

وفي القاموس المحيط:(الغم: الكرب،كالغماء والغمة، بالضم، ج: غموم. وغمه فاغتم وانغم: أحزنه، وما أغمك لي وإلي وعلي، من الغم، للحزن)[5]

وعلى هذا فإن كلمة (الغم) تعني الكرب والضيق والستر أيضًا، ومنها الغمام والغمامة أي: السحابة.

أما في الاصطلاح فلم نجد تعريفات للفظة (الغم) غير القليل، منها: أنه كرب يكون مما قد حصل.[6]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[7]: (والغم كرب يحدث للقلب بسبب ما حصل).

ويرى الباحث أن التعريف الاصطلاحي للغم، هو: **"حالة شعورية أليمة نتيجة أمر حدث له تأثير "**.

وقولي (حالة شعورية): يعود لكونه إحساس وشعور متعلق بنفسية الإنسان وحالته المزاجية.

وقولي (نتيجة أمر حدث): يشير إلى علاقته بما حصل في الماضي وربما في الحاضر، لكن لا علاقة له بما سيحدث مستقبلًا.

وقولي (له تأثير): أشير به لاختصاص الحدث وأثره على المغتم سواء كان هذا الأثر مباشر أو غير مباشر.

المبحث الثاني: المراد بكلمة (التنكيل) في اللغة والاصطلاح:

التنكيل في اللغة من (نَكَلَ) أي: نكص وجَبُنَ، ونكّل الرجل تنكيلًا أي: جعله عبرة وعذّبه، وفي اللسان: (نكل عنه كضرب ونصر وعلم نكولاً :نكص وجبن. ويقال: نكل الرجل عن الأمر ينكل نكولا إذا جبن عنه الجوهري :نَكَّل به تَنْكِيلاً إذا جعله نَكالاً وعِبْرة لغيره.

والنِّكْلُ، بالكسر: القيد الشديد من أَي شيء كان، والجمع أَنْكال. وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّ لدينا أَنْكالًا وجَحِيمًا﴾ [المزمل:12]؛ قيل: هي قيود من نارٍ).[8]

وفي القاموس المحيط: (نكل عنه، كضرب ونصر وعلم نكولا: نكص وجبن... ونكل به تنكيلا: صنع به صنيعا يحذر غيره).[9]

وعلى هذا يكون التنكيل في اللغة فعل وصنع وحدث للعبرة والمذلة.

أما في الاصطلاح فيعرفه الإمام الطبري :(و"التنكيل" مصدر من قول القائل:"نكلت بفلان"، فأنا أنكّل به تنكيلا"، إذا أوجعته عقوبة). [10]

ويقول الإمام طنطاوي في تعريف التنكيل: (مصدر من قول القائل نكلت بفلانفأنا أنكل به تنكيلا إذا أوجعته عقوبة، وجعلته عبرة لغيره. وأصله التعذيب بالنكل وهو القيد). [11]

ويرى الباحث أن تعريف التنكيل في الاصطلاح، هو:**فعل أو حدث قائم على القسوة والتعذيب بغية العبرة والمذلة.**

المبحث الثالث: المراد بكلمة (التنزيل) في اللغة والاصطلاح:

التنزيل في اللغة من التَّنَزُّلِ والأصل (نَزَلَ) أي: حَلَّ وهَبَطَ، وفي القرآن الكريم ﴿تتنزل الملائكة﴾ أي: تهبط وتحل تباعًا، ومنه (التنزيل) أي: القرآن الكريم، وهو كلام الله الذي نزل على محمد والمتعبد بتلاوته كما اتفق جمهور العلم.

وفي اللسان: (والتنزُّل النُّزول في مُهْلة. ويُقال: تنزَّلَت الرحمة. المحكم: نزَلَتْ عليهم الرحمة. الجوهري: والنُّزْل ما يهيَّأُ للنَّزِيل، والجمع الأَنْزال..والتنزيل أَيضاً: الترتيبُ).[12]

وفي مقاييس اللغة:(النون والزاء واللام كلمةٌ صحيحة تدلُّ على هُبوط شيء ووقُوعه.. والتنْزيل: ترتيب الشَّيء ووضعُه منْزِلَه). [13]

وعلى هذا يكون التنزيل في اللغة ترتيب الشيء ووضعه منزله، كما ورد عند ابن منظور وابن فارس والرازي في الصحاح.

أما في الاصطلاح فتعددت تعريفات كلمة التنزيل حسب الاختصاص، أما ما يخص مجال بحثنا فنذكر بعض التعريفات الواردة بمصطلح (التنزيل)، كالتالي:

- يقول الدكتور محمد علي في تعريف (التنزيل): (استخدمت كلمة (التنزيل) في القرآن الكريم خمس عشر مرّة ويرى الباحثون في علوم القرآن والمفسّرون أنّ المراد في ستّة منها هو القرآن الكريم، فيما جاءت الاستخدامات الأُخرى لهذه الكلمة على نحو يُلامس القرآن، ولكن لا على النحو الذي يُفهم بأنّه اسم له، وإنَّما جاءت على نمط يبيّن طبيعة هذا الكتاب الإلهي، والحقيقة هي أنّ القرآن تنزّل من مقام العلم الإلهي إلى مرحلة الألفاظ والمفاهيم البشرية، ليكون مفهوماً لدى الناس). [14]

- ويقول حويّ في معنى التنزيل: (القرآن وكونه منزلا من عند الله عزّ وجل). [15]

- ويقول الراغب: (التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقا، ومرة بعد أخرى، والإنزال عام، فمما ذكر فيه التنزيل قوله: نزل به الروح الأمين). [16]

ونستنبط مما سبق تعريف مصطلح (التنزيل) محل البحث، هو القرآن الكريم المنزل مرتبًا على محمد بواسطة الأمين جبريل من الله –جل وعلا–.

الفصل الثاني: أسباب الغم والغرض منه في ضوء القرآن الكريم:

في هذا الفصل سوف نبحث عن أسباب الغم والغرض منه كما جاء في القرآن الكريم، محاولًا كشف العلة لمعرفة الدواء، وذلك من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: الغرض من خلق الإنسان:

إن الغرض من خلق الإنسان واضح وجلي، ولا يستطيع الإنسان أن يعلم الغرض من خلقه ووجوده إلا إذا تفّهم أمرين، هما: معرفته لحقيقته، ومعرفة الغاية من خلقه، عندئذٍ يستطيع بلوغ وتحقيق الغرض من خلقه.

و قد جاء الغرض من خلق الإنسان واضح وصريح من المولى – جل وعلا – إذ يقوله في كتابه العزيز :﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات:50].

يقول الإمام السعدي: (هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها ، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم). (17)

ويقول أيضًا في غير موضع من الذكر الحكيم تعالى :﴿ كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ ﴾ [هود: 1]، وقال :﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: 36]، وقال تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: 25] .

ويتبين لنا أن الغرض من خلق الإنسان هي العبادة، وهي كلمة جامعة لكل ما يحبه الله – تعالى–ويرضاه سواء بالقول أو بالفعل، وينبثق من تحت مظلة هذه الكلمة (العبادة) كل ما يقتضيه المنهج الرباني المرسوم للإنسان في القرآن الكريم و الشامل للقول الطيب، والعمل النافع، والمعاملة الحسنة، والبناء والتشييد لا الهدم والتبديد، من هنا تأتي عمارة الأرض، ويكون الإنسان مستحقًا لخلافتها، كما سيتضح فيما بعد.

إن كل إنسان على يقين بأن أعضاءه خُلقت لحكمة، فهذه العين للنظر، وهذه الأذن للسمع وهكذا، أفيُعقل أن تكون أعضاؤه مخلوقةً لحكمة ، ويكون هو بذاته مخلوقاً عبثًا ؟! قال – تعالى-:﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: 115] .

هذا هو السبب الرئيس من خلق الإنسان، وينبثق منه سبب آخر ألا وهو إعمار الأرض، قال –تعالى-:﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[هود:61]، أي: خلقكم منها واستخلفكم عليها، وما كان الإنسان مخلوق ليعيش في الجنة ولاسيما بعد حمل الأمانة، إنما الأرض كانت مقدرة لتكون مأواه، الأمر الذي نستدل عليه من قوله –تعالى-:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً..﴾[البقرة:30]، ولكي يحقق الإنسان هاتين المهمتين –العبادة

والإعمار- كان لابد من الدعم، المتمثل في كل نعمة أنعم الله – تعالى- بها على الإنسان، وكذلك منهج كالسراج المنير على الدرب في دار العمل، هذا المنهج نراه واضحًا جليًّا بين دفتي المصحف الشريف، والذي يُعد من أجل النعم التي أنعم بها الله –تعالى- على الإنسان، لماذا؟

لأن الله –تعالى- أحصى فيه كل شيء، وجعله تبيانًا لكل شيء، قال –تعالى-:﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ..﴾ [الكهف:54]، وجاء في سورة الروم أيضًا قوله –تعالى-:﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ..﴾ [الروم:58]، ثم نرى التصريح الإلهي الواضح في قوله –تعالى-:﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:89]، الأمر الذي يدعونا للتفكر في سببية الغم والتنكيل طالما أن الله –تعالى- أنعم على الإنسان بالعموم تلك النعم التي لا تعد ولا تُحصى، وهذا ما سنبحثه في المبحث التالي.

المبحث الثاني: أسباب الغم والتنكيل في ضوء القرآن الكريم:

إن الغم ابتلاء من الله –تعالى – يعقب الفعل أو الحدث مباشرة، حالة شعورية من الضيق والحزن تصيب الإنسان، محلها القلب، ويشار إليها رمزًا بالصدر، تطول أو تقصر مدتها على حسب هول الفعل أو الحدث الواقع، وهذه الحالة ملازمة للطبيعية الإنسانية بالعموم مهما كان دينها أو معتقدها، فالغم لم يترك باب قلب إلا زاره، بداية من أبينا آدم (ﷺ) وحتى آخر إنسان، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو: إذا كان الله –تعالى- خلق الإنسان بيديه وفضله على سائر المخلوقات، فلماذا يبتليه بالغم؟! وللإجابة على هذا الاستفهام علينا أن نتدبر الآيات القرآنية الآتية:

- قال –تعالى-:﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:125].

- قال –تعالى-:﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى﴾ [طه:40].

- قال –تعالى-:﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87)فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنبياء:87- 88]

- قال –تعالى-:﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران:153].

- قال –تعالى-:﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾ [آل عمران:154].

- قال –تعالى-:﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16)﴾ [الفجر:15-16].

أولًا: قوله –تعالى–:﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:125]:

يقول الإمام السعدي: "وأن علامة من يرد الله أن يضله، أن يجعل صدره ضيقا حرجا. أي: في غاية الضيق عن الإيمان والعلم واليقين، قد انغمس قلبه في الشبهات والشهوات، فلا يصل إليه خير، لا ينشرح قلبه لفعل الخير كأنه من ضيقه وشدته يكاد يصعد في السماء، أي: كأنه يكلف الصعود إلى السماء، الذي لا حيلة له فيه.

وهذا سببه، عدم إيمانهم، هو الذي أوجب أن يجعل الله الرجس عليهم، لأنهم سدوا على أنفسهم باب الرحمة والإحسان، وهذا ميزان لا يعول، وطريق لا يتغير، فإن من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى، يسره الله لليسرى، ومن بخل واستغنى وكذب بالحسنى، فسييسره للعسرى).[18]

ويقول الإمام القرطبي في تفسيره:(﴿ومن يرد أن يضله﴾ يغويه ﴿يجعل صدره ضيقا حرجا﴾ وهذا رد على القدرية. ونظير هذه الآية من السنة قوله عليه السلام: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) أخرجه الصحيحان. ولا يكون ذلك إلا بشرح الصدر وتنويره. والدين العبادات، كما قال:" إن الدين عند الله الإسلام " ودليل خطابه أن من لم يرد الله به خيرا ضيق صدره، وأبعد فهمه فلم يفقهه. والله أعلم). [19]

ويتضح جليًّا من التصريح الإلهي الذي تحمله الآية الكريمة، أن من أسباب الغم وضيق الصدر هو الكفر أو الشرك بالله – تعالى–، والذي يبتلي الله – تعالى– بسببه الكافر أو المشرك به، وهذا يُعد من ظلم الإنسان لنفسه مصداقًا لقوله تعالى– على لسان لقمان الحكيم وهو يعظ ابنه:﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:13]، وطالما أن الإنسان مصر على كفره أو شركه من باب عناده أو غيره، فإن الله مبتليه بالغم بغرض التنكيل به وإذلاله، على عكس من يؤمن بالله ويتوجه إليه، فإن الله – تعالى– يشرح صدره للإسلام، ويقذف في قلبه نور الإيمان دعمًا منه وهداية لصراطه المستقيم كما أشار الإمامان السعدي والقرطبي في قولهما، الأمر الذي يجعلنا نستشعر قيمة الإيمان بالله –جل وعلا–، لأنه سبب رئيس في انشراح الصدر وزوال الغم والكرب مصداقًا لقوله – تعالى– مخاطبًا رسوله المصطفى (ﷺ): ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح:1]، يقول الإمام الطبري في تفسيره:(يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، مذكّره آلاءه عنده، وإحسانه إليه، حاضا له بذلك على شكره، على ما أنعم عليه، ليستوجب بذلك المزيد منه: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ) يا محمد، للهدى والإيمان بالله ومعرفة الحقّ (صَدْرِكَ) فنلّين لك قلبك، ونجعله وعاء للحكمة).[20]

ثانيًا: قوله –تعالى–:﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى ﴾ [طه:40].

يقول الطبري:(وقوله (فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ) يقول تعالى ذكره: فنجيناك من غمك بقتلك النفس التي قتلت، إذ أرادوا أن يقتلوك بها فخلصناك منهم، حتى هربت إلى أهل مدين، فلم يصلوا إلى قتلك وقودك). [21]

كذلك قاله جمهور من العلماء كمجاهد وسعيد (ﷺ) أجمعين، إذ كان كليم الله موسى (ﷺ) مغتمًا لحادثة القتل التي وقعت بالخطأ كما أخبرنا رسولنا الكريم (ﷺ) عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:"... وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال الله عز وجل له {وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا}".

ومن الخطاب في الآية الكريمة من الله –تعالى– موجهًا إلى كليمه موسى (ﷺ) ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾، فإن الفعل أو الحدث قد وقع سواء من فعل كليم الله موسى (ﷺ) بإرادته أو من فعل الشيطان كما ثبت، إلا أن الفعل وقع، وهو ما اغتم بسببه سيدنا موسى (ﷺ)، والدليل على غمه وضيقه وكربه قوله – تعالى–: ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ أي: أخرجناك مما أصابك جراء فعلك من ضيق وغم وحزن شديد.

وعلى هذا يتبين لنا من هذه الآية الكريمة أن فعل الإنسان وسلوكه سواء كان بإرادته أو لا يكون سببًا رئيسًا في غمه وكربه، ونخص بالطبع تلك الأفعال أو السلوكيات المشينة، التي ينتج عنها أذى سواء للفرد نفسه أو للغير، تلك التي يعقبها حالة الضيق الشديد أو الغمة وعادة يعقبها الشعور بالندم.

ثالثًا: قوله –تعالى–:﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87)فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنبياء:87–88]:

هاتات الآيتان نزلتا في سيدنا يونس بن متى (ﷺ)، وقد حملتا مشهدًا من المشاهد الهامة، والذي يعبر عن الغم أو بالأحرى عن الحالة الشعورية الأليمة التي يعيشها الإنسان جراء سلوكه وفعله، ولكن ماسبب غمة سيدنا يونس (ﷺ)، قال – تعالى–:﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ انقسمت الروايات بين اثنتين، الأولى أنه خرج مغاضبًا لقومه، والثانية أنه خرج مغاضبًا لربه، لكن الروايتين اتفقتا أنه خرج مغاضبًا لضيقٍ في خلقه وقد كان عبدًا صالحًا كما قال جمهور العلم أمثال ابن عباس وعروة بن الزبير وسعيد بن الجبير والضحاك والحسن وغيرهم –رضوان الله عليهم جميعًا–، وشاهدنا أن نبي الله يونس (ﷺ) قد خرج مغاضبًا دون أن يؤذن له من الله –تعالى–، وهذا الفعل الذي قام به نبى الله يونس (ﷺ) ظنّا منه أنه أمر عادي، قال –تعالى–:﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ هو سبب بلائه وابتلائه وغمه فيما بعد، يقول الإمام البغوي في تفسيره : (قوله عز وجل {فظن أن لن نقدر عليه} أي لن نقضي بالعقوبة، قاله مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي). [22]

ويقول الإمام طنطاوي:(وقوله– تعالى–:﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ بيان لما ظنه يونس– عليه السلام– حين فارق قومه غاضبا عليهم بدون إذن من ربه– عز وجل–، أى: أن يونس قد خرج غضبان على قومه لعدم استجابتهم لدعوته فظن أن لن نضيق عليه، عقابا له على مفارقته لهم من غير أمرنا، أو فظن أننا لن نقضي عليه بعقوبة معينة في مقابل تركه لقومه بدون إذننا.. فقوله: ﴿نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ بمعنى نضيق عليه ونعاقبه).[23]

ونستنبط من هذه الآية الكريمة أن من أسباب الغم سببين رئيسين، هما: العجلة في القرار عند الغضب، والسبب الثاني هو مخالفة أوامر الله –تعالى– وتعليماته.

رابعًا: – قوله –تعالى–:﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (153) ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ (154)﴾ [آل عمران:153–154]:

يقول الإمام السعدي:(يذكرهم تعالى حالهم في وقت انهزامهم عن القتال، ويعاتبهم على ذلك، فقال: {إذ تصعدون} أي: تجدون في الهرب {ولا تلوون على أحد} أي: لا يلوي أحد منكم على أحد، ولا ينظر إليه، بل ليس لكم هم إلا الفرار والنجاء عن القتال.

والحال أنه ليس عليكم خطر كبير، إذ لستم آخر الناس مما يلي الأعداء، ويباشر الهيجاء، بل {الرسول يدعوكم في أخراكم} أي: مما يلي القوم يقول: "إليَّ عباد الله" فلم تلتفتوا إليه، ولا عرجتم عليه، فالفرار نفسه موجب للوم، ودعوة الرسول الموجبة لتقديمه على النفس، أعظم لَوْمًا بتخلفكم عنها، {فأثابكم} أي: جازاكم على فعلكم {غما بغم} أي: غما يتبع غما، غم بفوات النصر وفوات الغنيمة، وغم بانهزامكم، وغم أنساكم كل غم، وهو سماعكم أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل).[24]

هذه الآية الكريمة تفصّل مشهدًا من مشاهد يوم (أُحُد)، والمتعلق بمخالفة الرماة لأمر رسول الله (ﷺ) يومئذٍ، وفرار جمعٌ كثير من المسلمين تاركين أرض المعركة بعدما حطَّ عليهم المشركون بخيولهم ولاسيما بعد انتشار خبر مقتل رسول الله (ﷺ)، ونستنبط من هذه الآية الكريمة سببين رئيسين للغم، هما:

أولًا: المعصية والمخالفة: حيث أن المعصية والمخالفة لأوامر الله –تعالى– وأوامر رسوله الكريم (ﷺ) سببًا رئيسًا من أسباب الغم، فالله –تبارك وتعالى– أمر بطاعته المباشرة وطاعة رسوله الكريم (ﷺ) في غير موضع بالقرآن الكريم، من ذلك قوله –تعالى–:

– ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[آل عمران:132].

– ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[النساء:59].

– ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[المائدة:92].

وغيرها من المواضع، الأمر الذي يبرهن لنا على خطورة وضعنا الراهن في زمننا هذا الذي نعيشه الآن مع كثرة المخالفات والمعاصي والذنوب، التي فاقت كل حد، ورغم ذلك نتساءل عن سبب الابتلاءات والمصائب التي تصيب الأمة الإسلامية اليوم، الله – جل وعلا– يقول: – ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[آل عمران:103]، ونحن نبتعد كثيرًا عن هذا –إلا من رحم ربي–، وهذا أمر مباشر بالالتزام بالدين الإسلامي، أوامره وتعاليمه وأحكامه وتشريعاته، أمر مباشر بالتمسك بدين الله –جل وعلا– في حين أن مساجدنا تكاد تكون مهجورة، وأبناؤنا من الذكور

أو الإناث يخطئون في تلاوة القرآن الكريم، لقضائهم ساعات وساعات على الشبكة العنكبوتية باستخدام أجهزة الحاسوب أو الهواتف المحمولة أو غيرها دون رقيب.

إن المعصية –وما أكثرها في زمننا هذا – سبب رئيس للغم وللابتلاء والكرب، فلو التزم الرماة من جيش المسلمين يوم (أُحُد) بأوامر رسول الله (ﷺ)، لأنعم الله – تعالى– عليهم بالنصر، ولكنهم خالفوا وتركوا أماكنهم إلا عبد الله بن جبير ونفر قليل، فلمحهم سيف الله المسلول خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل، وهما لازالا على الشرك آنذاك، فالتفا من حول الجبل مع فرسانهم، وهاجمواعلى موضع الرماة، ثم شاع الهرج والمرج بعدئذٍ في جيش المسلمين فهُزِمُوا.

الثاني: حب الدنيا: وطالما سيطر حب الدنيا على القلوب فلا تسأل عن الآخرة، فما ترك غالبية الرماة أماكنهم مخالفين أوامر رسول (ﷺ) إلا الغنائم واقتسامها، وبشهادة الله –تعالى– من باب تذكيرهم حيث قال: – ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾[آل عمران:152]، يقول الإمام البغوي:({منكم من يريد الدنيا} يعني: الذين تركوا المركز وأقبلوا على النهب، {ومنكم من يريد الآخرة} يعني: الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود: ما شعرت أن أحدا من أصحاب النبي (ﷺ) يريد الدنيا حتى كان يوم أحد ونزلت هذه الآية).[25]

فما كانت الدنيا بشهواتها وزينتها يومًا ما حليفة المؤمن، بل هي بكل زينتها فتنة للمؤمن، وقد حذرنا الله – جل وعلا– منها في غير موضع، منها قوله –تعالى–:﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[آل عمران:185]، وقد وصفها تفصيلًا في سورة (الحديد) في قوله–تعالى–:﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[الحديد:20]، لذا فإن حب الدنيا سبب رئيس من أسباب الغم.

خامسًا: – قوله –تعالى–:﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16)﴾ [الفجر:15–16].

يقول الإمام البغوي:({فأما الإنسان إذا ما ابتلاه} امتحنه {ربه} بالنعمة {فأكرمه} بالمال {ونعمه} بما وسع عليه {فيقول ربي أكرمن} بما أعطاني.

{وأما إذا ما ابتلاه} بالفقر {فقدر عليه رزقه} قرأ أبو جعفر وابن عامر "فقدر" بتشديد الدال، وقرأ الآخرون بالتخفيف، وهما لغتان، أي ضيق عليه رزقه. وقيل: "قدر" بمعنى قتر وأعطاه قدر ما يكفيه. {فيقول، ربي أهانن} أذلني بالفقر. وهذا يعني به الكافر، تكون الكرامة والهوان عنده بكثرة المال والحظ في الدنيا وقلته).[26]

وكذا قال الإمامان طنطاوي والسعدي، لذا نستنبط من هذه الآية الكريمة أن زوال النعمة سبب رئيس من أسباب الغم عند الإنسان، وسواء المراد بلفظ (الإنسان) في الآية الكريمة جنسه أو الكافر –كما قال بعض المفسرين–، إلا أن سبب الغم واحد في الآية وهو زوال النعمة أو تقديرها بالضيق أو بالتقطير.

المبحث الثالث: الغرض من الغم والتنكيل في ضوء القرآن الكريم:

طالما أن الغم حالة شعورية أليمة من الضيق والكرب، تصيب الإنسان جراء فعل أو حدث ما لا يسر إطلاقًا، فلماذا الغم؟ وإن كنا عرفنا أسبابه في المنهج القرآني، فالآن علينا البحث عن مقاصده وأغراضه، خاصة وأن الإنسان هو أحب المخلوقات لله – جل وعلا–، وطالما أنه كذلك فلابد من تكريمه وتنعيمه كرامة لهذه المحبة، فلماذا يغتم الإنسان؟!

الواقع أن المنهج القرآني يبين أن الغم يصيب الإنسان لغرضين اثنين، هما:

أولًا: الاختبار والامتحان:

في كثير من الأحيان يُختبر الإنسان من قبل الله – جل وعلا–، وذلك إما للتحقق من صدق إيمانه بالله، وإما لتثبيت درجته الإيمانية أو ارتقائها، وفي كلا الحالتين يكون ثوابه كبير عند الله –تعالى– في الدنيا والآخرة، وهذا الاختبار يكون بابتلائه بغية التأكد هل يُفتن أم لا؟ ومن ثم تكون النتيجة فالأجر، ومن نماذج الغم بغية الاختبار والامتحان، ذلك الغم الذي أصاب رسول الله (ﷺ) حال انقطاع الوحي في صدر الدعوة، حيث شعر رسولنا الحبيب (ﷺ) بالضيق الشديد واغتم لانقطاع الوحي دون أي مقدمات، ورغم ذلك ظل رسول الله (ﷺ) متجهًا لربه –تعالى–، لم يزغ قلبه ولم يُفتن، ومن شدة الضيق وطول فترة الانقطاع زاد غمه، حتى أنه (ﷺ) ظن أن الله –تعالى– تركه وتخلى عنه، خاصة مع قول الكافرين أن محمدًا تخلى عنه ربه، ولكنه لازال على وعده له وعهده معه، حتى نزل عليه الأمين جبريل (ف) بقوله – تعالى–: ﴿وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (8) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)﴾[الضحى:1-11]، يقول الإمام النيسابوري[15] في أسباب النزول:((أخبرنا أبو منصور البغدادي، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن الحسن السراج، حدثنا الحسين بن المثنى بن معاذ، حدثنا أبو حذيفة، حدثنا سفيان الثوري، عن الأسود بن قيس، عن جندب، قال:

قالت (امرأة من قريش) للنبي (ﷺ): ما أرى شيطانك إلا [قد] ودعك. فنزل:﴿وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3)﴾.[27]

النموذج الثاني: سيدنا أيوب (ف)، قال –تعالى–:﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾[ص:41]، يقول الإمام طنطاوي في تفسيره:(واذكر– أيها الرسول الكريم– حال أخيك أيوب– عليه السلام– حين دعا ربه– تعالى– فقال: يا رب أنت تعلم أنى مسنى الشيطان بالهموم الشديدة، وبالآلام المبرحة التي حلت بجسدي فجعلتني في نهاية التعب والمرض.

وجمع- سبحانه- في بيان ما أصابه بين لفظي النصب والعذاب، للإشارة إلى أنه قد أصيب بنوعين من المكروه: الغم الشديد بسبب زوال الخيرات التي كانت بين يديه، وهو ما يشير إليه لفظ «النصب» والألم الكثير الذي حل بجسده بسبب الأمراض والأسقام، والعلل، وهو ما يشير إليه لفظ «العذاب» ..

ونسب ما مسه من نصب وعذاب إلى الشيطان تأدبا منه مع ربه- عز وجل- حيث أبى أن ينسب الشر إليه- سبحانه- ، وإن كان الكل من خلق الله- تعالى-.

وفي هذا النداء من أيوب لربه، أسمى ألوان الأدب والإجلال، إذ اكتفى في تضرعه بشرح حاله دون أن يزيد على ذلك، ودون أن يقترح على خالقه- عز وجل- شيئا معينا، أو يطلب شيئا معينا).[28]

ونستدل على أن مصاب نبي الله أيوب (ﷺ) وغمه، كان لاختبار صبره وإيمانه بالله – تعالى-، إذ كان صاحب مال وأولاد وصحة، ثم أُخِذَ كل ذلك منه، فاغتم وصبر وحمد الله – تعالى- المانح والمانع، حتى إذا أحكمت حلقاتها، وبلغ الضيق مبلغ الاختناق، فاشتكى إلى ربه –تعالى- فرفع عنه وأعطاه ما أُخِذَ منه وبارك له، ثوابًا من عند الله على صبره وتقواه، الأمر الذي جعل من نبي الله أيوب (ﷺ) مثلًا للصبر على البلاء والتحمل، ضربه الله –تعالى- لرسولنا الكريم (ﷺ) بالخصوص وللناس بالعموم بغية تعلم الصبر وتحمل الشدائد في سبيل الله – جل وعلا-.

النموذج الثالث: ما جرى مع طالوت وجيشه، إذ نال منهم العطش مناله، وكان فيهم الصادق والكاذب والمنافق على قول الجمهور، فابتلاهم الله – تعالى- بنهر عذب، ثم أوحى لطالوت أنه فتنة لهم، فكان غمهم، قال –تعالى-:﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[البقرة:249]، يقول الإمام القرطبي في تفسيره: (والابتلاء الاختبار، ومعنى هذا الابتلاء أنه اختبار لهم، فمن ظهرت طاعته في ترك الماء علم أنه مطيع فيما عدا ذلك، ومن غلبته شهوته [في الماء] وعصى الأمر فهو في العصيان في الشدائد أحرى، فروي أنهم أتوا النهر وقد نالهم عطش وهو في غاية العذوبة والحسن، فلذلك رخص للمطيعين في الغرفة ليرتفع عنهم أذى العطش بعض الارتفاع وليكسروا نزاع النفس في هذه الحال. وبين أن الغرفة كافة ضرر العطش عند الحزمة الصابرين على شظف العيش الذين همهم في غير الرفاهية).[29]

وعلى هذه النماذج وغيرها في المنهج القرآني يتضح أن الغم ابتلاء وبلاء قد يكون الغرض منه الاختبار والامتحان من الله – جل وعلا- لعباده، والمطلوب وقتئذ الصبر والتضرع والدعاء لله –تعالى- سبحانه لطيف بعباده وهو أرحم الراحمين.

ثانيًا: العقاب والجزاء:

الغرض الثاني من الغم في المنهج القرآني هو العقاب والجزاء، وتتوقف درجة العقاب على نوعية المعصية ودرجة فاعلها الإيمانية، ولعل المنهج القرآني أورد لنا نماذج على الغم بغية العقاب والجزاء، نورد منها نموذجين اثنين سبق التطرق لهما، وهما:

النموذج الأول: سيدنا موسى (ﷺ) حين أصابه الغم نتيجة فعله بالقتل، عندما قتل الرجل الفرعوني دون قصد، قال – تعالى-:﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى﴾ [طه:40]، وسواء كان فعل القتل حدث عمدًا أم لا، فما يعنينا إلا الأثر التابع له، وهو الحالة الشعورية الأليمة التي أصابت سيدنا موسى (ﷺ) جراء وقوع الفعل، والتي نجاه الله – تعالى- منها كما ورد في الآية الكريمة، وحالة الغم هذه التي أصابت كليم الله كانت من باب جزاء الفعل، إذ أنه لم يتوقع قتل الرجل الفرعوني حين وخزه بعصاه، لذلك قيل أنه من فعل الشيطان وأنه وقع عن طريق الخطأ.

النموذج الثاني: سيدنا يونس بن متى (ﷺ) حين ذهب مغاضبًا، قال –تعالى-: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87)فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنبياء:87- 88].

حالة شعورية أليمة من الغم والضيق الشديد أصابت سيدنا يونس (ﷺ) أيضًا جراء فعل وقع، هذا الفعل متمثل في قوله –تعالى-: ﴿ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾، واختلف أهل العلم من الجمهور في ذهابه مغاضبًا لقومه أم لربه، وما يعنينا أيضًا سبب وقوع الفعل، إنما يعنينا هنا الوقوع نفسه، وأنه لم ينتظر الإذن من الله رب العالمين بالذهاب، بل تصرف من تلقاء نفسه على ظن منه (ﷺ) أنه أمر هين، وهو بالفعل كذلك لإنسان عادي، لكن بالنسبة للأنبياء والرسل فهو خروج عن المسار المرسوم لهم، ولأنهم قدوة لأقوامهم وللناس أجمعين، فيكون تصرف مثل هذا أمر جلل، لا يمر مرور الكرام، لذا قال – تعالى-:﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، فكان الجزاء وهو التضييق عليه ومن ثم كان غمه وكربه، وكما يقول رب العالمين: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144)﴾ [الصافات:143- 144]، لكن الله –تعالى- استجاب له ونجاه من غمه وكربه وتاب عليه، قال – تعالى-:﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾، ونلحظ دلالة لفظة (ونجيناه) والتي تدل على شدة الكرب وحدته، الذي كان فيه سيدنا يونس (ﷺ)، وهو نفس الفعل ونفس اللفظة المستخدمة أيضًا مع سيدنا موسى (ﷺ) في قوله –تعالى-:﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ..﴾[طه:40]، ومن دلالة اللفظ نستدل على أن حالة الغم التي عاشها كليم الله موسى وذو النون (ﷺ) قد نالت منهما منالها، وبلغت ذروتها، حتى أنهما (ﷺ) استسلما لله – تعالى- استسلامًا تامًا، استوجب من الله نجدتهما منها.

وعندنا نماذج أخرى نستدل منها على أن حالة الغم قد تكون من باب الجزاء والعقاب، منها قوله –تعالى-:﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (153) ﴾ [آل عمران:153] وغيرها.

الفصل الثالث: أثر الغم وعلاجه والوقاية منه في ضوء القرآن الكريم:

للغم أثر لاشك على الفرد والمجتمع، وهذا الأثر يكون بحجم حالة الغم نفسها، لذا سوف نبحث في هذا الفصل ذلك الأثر على الفرد والمجتمع، كما سنبحث عن كيفية العلاج وسبل الوقاية من الغم، وذلك في ضوء القرآن الكريم، لذا فإن لنا مبحثان، هما:

المبحث الأول: أثر الغم على الفرد والجماعة في ضوء القرآن الكريم:

عندما يُبلي الله الإنسان بالغم، فإن هذا البلاء يكون لسبب ما ولغرض ما، ويؤثر على الإنسان تأثيرًا بالغًا، ونستعرض هذه الأثار على مستوى الفرد أولًا ثم على مستوى الجماعة، كالتالي:

أولًا: على مستوى الفرد:

إن تأثير الغم على الجسم البشري خطير، فتأثيره قد لا يصيب عضوًا بعينه فقط، بل ربما قد يمتد تأثير الغم ليصل إلى باقي أعضاء الجسم، مما قد يؤثر سلامة اتخاذ القرار ورجاحته في أغلب الأحيان، والغم في الغالب يكون بتقدير نعم الله على الإنسان، وتقدير النعم أي التضييق على العبد بحرمانه تلك النعم أو تقطيرها، و هذا على حسب الفعل الذي يرتكبه الإنسان وحجمه ومدى ضرره، ومن أثار الغم:

1- الضيق في معناه المطلق:

والضيق والتضييق على الإنسان كربة وغمة، أي شعوره بقلة السعة رغم وجودها سواء كانت هذه السعة في نعمة ما أو في الواقع الذي يعيشه الإنسان، قال –تعالى-:﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾[الرعد:26]، والتقدير في هذا التصريح الإلهي التضييق وهو عكس البسط، وفي هذا التصريح الإلهي حكمة عظيمة يجب على كل إنسان أن يدركها جيدًا، وهي أن الله – تعالى- بيده مقاليد كل شيء، وهو كما يعطي يستطيع أن يضيق ويقبض، ولكي يفهم الإنسان هذه الحقيقة ويعيها جيدًا، فقد تكرر نفس التصريح في غير موضع في القرآن الكريم، منها:

- قوله –تعالى-:﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾[الإسراء:30].
- قوله –تعالى-:﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[القصص:82].

- قوله –تعالى-:﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[العنكبوت:62].

هذه بعض المواضع التي حملت التصريح الإلهي القاضي بأن العطاء والأخذ بيد الله – تعالى- سبحانه يبسط الرزق لمن يشاء و يقدره على من يشاء، و نستنبط من هذه الحكمة العظيمة أهمية الطاعة والالتزام بالمنهج القرآني، الذي يحمل صراط الله المستقيم المرسوم للإنسان طيلة رحلته الدنيوية بغية العبور الآمن، وذلك طمعًا فيما عند الله من خير، وطلبًا لرضوانه ورحماته، وكذلك بسط الرزق للإنسان طالما يتنفس في هذه الدنيا بلا تقدير أو تضييق.

2- الحالة النفسية السيئة:

من أثار الغم على الإنسان الحالة النفسية السيئة، والتي تصل حد الاكتئاب، الأمر المرتبط بالتوازي مع حالته المزاجية، ومن ثم التأثير السلبي على التفكير والقدرة على اتخاذ القرارات، بمعنى أن الإنسان أثناء تلك الحالة يكون فاقد القدرة على إصدار الأحكام بموضوعية أوحيادية، بل دائمًا يصحبها الشعور بالندم جراء الفعل المؤثر، وتسيطر حالة الغم على الإنسان وتزيد سوءً مع الوقت وصولًا للاكتئاب وهو مرض نفسي قد يهدم حياة الإنسان ويهلكها، وهذه الحالة النفسية السيئة هي التي كانت تسيطر على كليم الله موسى (ﷺ) حين قتل الرجل الفرعوني، في قوله –تعالى-: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ..﴾[طه:40]، لذا قال رب العالمين ﴿ فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ أي: أنقذناك من الغم الذي كان يسيطر عليك، وهي نفس الحالة التي كانت عند سيدنا يونس بن متى (ﷺ) حين أدرك فعله والتقمه الحوت، لذا قال رب العالمين ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنبياء:88]، وتم استخدام نفس الجملة أيضًا ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾ للدلالة على مدى سوء حالته النفسية والمزاجية آنذاك.

والمغموم دائمًا ما يصاحبه الشعور بالحسرة وخيبة الأمل، ويميل وجهه للسواد تعبيرًا عن سوء حالته النفسية والمزاجية، يقول النحاس :(والعرب تقول هذا لكل مغموم قد تغير لونه من الغم أسود وجهه). (30)

3- الخوف وفقدان الأمن:

أثر سلبي آخر من جملة الأثار السلبية للغم عللى الإنسان، وهو الخوف وفقدان الأمن، وهذا ما نستدل عليه من قوله –تعالى-: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ (154)﴾ [آل عمران: 154]، يقول الجصاص:(ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم قال طلحة وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وقتادة والربيع بن أنس كان ذلك يوم أحد بعد هزيمة من انهزم من المسلمين وتوعدهم المشركون بالرجوع فكان من ثبت من المسلمين تحت الحجف متأهبين للقتال فأنزل الله تعالى الأمنة على المؤمنين فناموا دون المنافقين الذين أرعبهم الخوف لسوء الظن قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنمنا حتى اصطفقت الحجف من النعاس ولم يصب المنافقين ذلك بل أهمتهن أنفسهم). (31) ***(الجصاص،2/328، 1405هـ)***

إن الإنسان المغموم يفقد الشعور بالأمن والطمأنينة، ويؤثر هذا بالتبعية على الشعور بالثقة أيضًا، ولذلك يكون مضطربًا قلقًا من الخوف، الأمر الذي يؤثر على حياته برمتها سواء الشخصية أم المهنية كما سنتناول في الأثر التالي.

4- عدم الرغبة في العمل وضعف الانتاج:

يؤثر الغم على الحياة المهنية للإنسان المغموم، وذلك بسبب ما يعانيه من اضطراب وتوتر وعدم القدرة على التفكير السليم، إذ أن تفكيره يكون في سبب حالة الغم عنده، وكيفية التخلص منها وعدم الاستسلام إذا كانت الحالة بسيطة ولسبب فعل بسيط الأثر والضرر، أما إذا كانت الحالة شديدة لسبب قوي، فإن الإنسان المغموم لا يستطيع التخلص منها بسهولة، ولعل السبب يرجع إلى ما يصاحبها من شعور بالاحباط وخيبة الأمل، فتتطور الحالة إلى حزن وضيق، ينجم عنهما الاكتئاب بمراحله، والذي قد يهلك حياة الإنسان المغموم، بالتالي فهو أقرب إلى عدم صلاحيته لممارسة عمله وقدرته على الانتاج.

ثانيًا: على مستوى المجتمع:

أما على مستوى المجتمع فتكون أثار الغم بشكل أوسع وعلى مستوى أعم، ولا يكون الغم جماعي إلا في حالة واحدة، وهي الغضب الإلهي، كما ورد في المنهج القرآني قوله –تعالى-: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا (8) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (9)﴾ [الطلاق: 8-9]، وتتجلى حالة الغم الجماعي في الابتلاء العام، وسببه بلاشك الابتعاد عن المنهج الإلهي، و الانحراف عن الصراط المستقيم، وفي الآية السابقة تصريح إلهي يبين ذلك، يقول الإمام الطبري: (حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال، قال ابن زيد، في قوله: (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا) قال: العتو هاهنا الكفر والمعصية، عتوا: كفرا، وعتت عن أمر ربها: تركته ولم تقبله).[32]

ونستدل من التصريح الإلهي في الآية الكريمة، أن الغمة ابتلاء من الله –تعالى-، وطالما أصابت قوم بأمر من الله – تعالى-، فذلك لأنهم انحرفوا عن صراطه المستقيم وعصوه، ومن ثم يسيطر عليها الكرب والحزن عقابًا من الله –سبحانه. والتصريح الإلهي يحمل الفعل وسببه وكذلك الجزاء، ونحن في عصرنا الحاضر الكثير منا يعصي الله – تعالى-، بل ويجاهر بالمعصية، ولما تزيد المعاصي والذنوب في المجتمع، ويتمكن منهم الشيطان، فإن الله – تعالى- يسلط عليهم العذاب عقابًا لهم، وهذا العذاب قد يكون بالأمراض والأوبئة أو بإرسال جند من جنود الله رب العالمين، كما جاء في قوله –تعالى-: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: 133]، وبما أن الغم الجماعي عقاب من الله، فإن من أثاره ذلك على القوم أو المجتمع:

1- التضييق عليهم في الرزق:

والتضييق في الرزق بالنسبة للمجتمع، أي النقص والتقليل في موارده الاقتصادية، مثل الزراعة والصناعة والتجارة وغير ذلك، بهدف انحسار الدخل العام للمجتمع، ومن ثم تضيق معيشته عسى يرجعون إلى الله – تعالى-، ومثل ذلك قوله –تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 130].

2- الخوف والاضطراب:

من أثار الغم أيضًا على المجتمع انتشار الخوف وسيطرته على القلوب، الأمر الذي يؤدي إلى فرط الاضطراب بين أفراد المجتمع خيشةً مما هو أسوأ، كما قال –تعالى-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155]، يقول الإمام طنطاوي:(وإنما قلل- كما قال الزمخشري- ليؤذن أن كل بلاء وإن جل ففوقه ما يقل إليه وليخفف عليهم ويريهم أن رحمته معهم في كل حال لا تزايلهم، وأنه- سبحانه- يبتليهم من هذه المصائب بقدر ما يمتاز به الصابرون من غير الصابرين.

والْخَوْفِ غم يلحق النفس لتوقع مكروه، ومن أشد ما تضطرب له النفوس من الخوف، خشيتها أن تقع تحت يد عدو لا هم له إلا إيذاؤها بما تكره، والْجُوعِ ضد الشبع، والمراد منه القحط، وتعذر تحصيل القوت، والحاجة الملحة إلى طعام. والْأَمْوالِ جمع مال، وهو ما يملك مما له قيمة، وجرى للعرب عرف باستعماله في النعم خاصة- وهي الإبل والبقر والغنم- .والثَّمَراتِ: جمع ثمرة وهي حمل الشجر، وقد تطلق على الشجر والنبات نفسه).[33]

ومن شأن هذا التأثير على الجانب الأمني للمجتمع مع وجود الاضطراب بين أفراده، إلا أن هذا لا يعني زعزعة الأمن أكثر من الحذر الشديد جراء الخوف الكامن في الصدور.

3- الترقب والحذر:

إن من أثار الغم على المجتمع الترقب والحذر بين أفراده، إذ أن حالة الغم حين تسيطر على المجتمع جراء وقوع مصيبة ما كما نعيش هذه الأيام، فإن هذا يفرض حالة من الترقب والحذر، ويكون الترقب والحذر أولًا من الله – تعالى- حتى يرفع الكرب ويفرجه، وثانيًا بناء على الخوف من المجهول، خشية أن يزيد عقاب الله – تعالى- فتزيد الغمة، ويقع ما هو أسوأ.

الأمر الذي يؤثر بدوره على كافة قطاعات الأعمال في المجتمع، التي تصاب بحالة من الشلل الجزئي أو الكلي، وفي الحالتين تكون الخسائر شديدة على حسب.

ولا منجى من كل هذا إلا الله – جل وعلا- والرجوع إليه، كما سنتناول في المبحث التالي.

المبحث الثاني: علاج الغم والوقاية منه في ضوء القرآن الكريم:

لا شك أن المنهج القرآني الذي ذكر ظاهرة الغم، أورد أيضًا كيفية الوقاية منها وكذلك علاجها، والأمر برمته متعلق بشيء واحد أساسي ينبثق منه فروع ثانوية، نوردها كالتالي:

أولًا: طاعة الله –تعالى–:

هذا هو الأمر الرئيس للوقاية من الغم وعلاجه إذا وقع، لأن طاعة الله – تعالى– وتقواه بمثابة الحصن المنيع لأي أذى، هذا إذا كان الغم من باب العقاب أو من باب الاختبار، ففي الحالتين تمثل طاعة الله – تعالى– المنجى الوحيد منه، والمقصود بطاعة الله و تقواه إتباع الأوامر والتعليمات الإلهية في المنهج القرآني دون تفرقة أو اختيار، وكذلك تجنب النواهي التي تغضب الله – تعالى–، وقد ورد الأمر بطاعة الله وكذلك بطاعة رسوله الصادق الأمين (ﷺ) في مواضع كثيرة في المنهج القرآني، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله –تعالى–:

– ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: 132].

– ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: 59].

– ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: 92].

وهذا التصريح الإلهي الأخير الوارد في سورة (المائدة) قد تكرر مرة أخرى في سورة (التغابن)، وحملته الآية رقم (12)، والمتدبر في آيات القرآن الكريم سوف يقف عند قوله –تعالى– ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي: فإن انصرفتم عن الطاعة بأي شكل من الأشكال، ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ أي: فاعملوا وتذكروا جيدًا أن الرسول أبلغكم وأنذركم من العواقب، وهذه الآية تحمل تصريح هام جدًا بمن يعي ويدرك، لأنها تبين بمنتهى السهولة طوق النجاة للإنسان في رحلته الدنيوية وهو الطاعة والالتزام، وبالتالي الوقاية والنجاة من أي سوء بما في ذلك مسببات الغم والضيق، فقد قال –تعالى–:﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: 2]، تصريح من الله – تعالى– يحمل وعدًا منه لمن يطيعه ويتقيه بأن يجعل له مخرج دائمًا ولا يتخلى عنه أبدا.

ثانيًا: الاستقامة والاعتدال:

أمر منبثق من الأصل وهو الطاعة، حيث من الطاعة والالتزام تأتي الاستقامة والاعتدال، وقد مدح الله –جل وعلا– من آمن واستقام، وبيَّن ثوابهم في الحياة الدنيا والآخرة، قال –تعالى–: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31)﴾ [فصلت: 30-31]، والاستقامة والاعتدال وسطية، وهي ضد الإسراف والانحراف، والوسطية مبدأ الدين الإسلامي الحنيف، وهو شأن خصَّ به الله –تعالى– أمة محمد، إذ قال – تعالى–: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143]،

يقول الإمام القرطبي:(وكذلك جعلناكم أمة وسطا" المعنى: وكما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم أمة وسطا، أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم. والوسط: العدل، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها. وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ﷺ) في قوله تعالى:" وكذلك جعلناكم أمة وسطا" قال: (عدلا). قال: هذا حديث حسن صحيح. وفي التنزيل:" قال أوسطهم " أي أعدلهم وخيرهم).[34]

والوسطية بين الإسراف والتقصير أو التقطير، وهما صفتان مذمومتان في ديننا الإسلامي الحنيف، والوسطية فيها الوقاية من الغم ومسبباته، لأنها اعتدال واستقامة، تمثل جانب هام من جوانب طاعة الله –جل وعلا–، وما كان الله –تعالى– تاركًا عبدًا آمن به واستقام والتزم بصراطه المستقيم، لذا قال –سبحانه–: ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

ثالثًا: الخيرية والتناصح:

والخيرية أفضلية، وهي نعمة ميّز بها الله –تعالى– أمة محمد (ﷺ)، قائمة على التناصح فيما بينهم، قال –تعالى–:﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران:110]، يقول السعدي:(يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس، لما كانت الآية السابقة وهي قوله: {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر} أمرا منه تعالى لهذه الأمة، والأمر قد يمتثله المأمور ويقوم به، وقد لا يقوم به، أخبر في هذه الآية أن الأمة قد قامت بما أمرها الله بالقيام به، وامتثلت أمر ربها واستحقت الفضل على سائر الأمم).[35]

والتناصح بين أفراد هذه الأمة الإسلامية فيه دفع للبلاء والغم، لأنهم بهذا التناصح الشامل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لازالوا حريصين على دينهم الإسلامي الحنيف، والالتزام بمنهجه والسير على صراطه المستقيم صراط الله –جل وعلا–، وفي هذا الأمر تحديدًا يقول رسول الله (ﷺ):" والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم." [36]

يقول الإمام ابن باز:" يعني: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب حلول العقوبات، ومن أسباب عدم إجابة الدعاء." [37]

رابعًا: ذِكر الله:

لاشك أن في ذكر الله دواء للقلوب وشفاء للصدور، والذِكر أيضًا منبثق من طاعة الله –تعالى–، فقد أمرنا بهفي قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: 10] ، وقال أيضًا: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: 152]، لأن في ذكر الله –تعالى– اطمئنان وسكينة

للقلوب، وفيه أيضًا كشف للغم والهم والكرب، لقوله –تعالى–: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]، تصريح إلهي مباشر نستدل منه على قولنا بأهمية ذكر الله في علاج الغمم والوقاية منه.

العلاج القرآني للغم وتفريج الكرب:

إن الله –تعالى– قد وعد في كثير من الآيات عباده المؤمنين بإزاحة الغم وفك الكرب، من هذه الآيات المباركات، قوله: – ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214]، يقول ابن كثير :(أي: يستفتحون على أعدائهم، ويدعون بقرب الفرج والمخرج، عند ضيق الحال والشدة. قال الله تعالى: {ألا إن نصر الله قريب} كما قال: {فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا} [الشرح: 5، 6] .

وكما تكون الشدة ينزل من النصر مثلها؛ ولهذا قال تعالى: {ألا إن نصر الله قريب}).[38]

– ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (63) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (64)﴾ [الأنعام: 63-64]، يقول القرطبي :((قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أي شدائدهما، يقال: يوم مظلم أي شديد. قال النحاس: والعرب تقول: يوم مظلم إذا كان شديدا، فإن عظمت ذلك قالت: يوم ذو كواكب، وجمع" الظلمات" على أنه يعني ظلمة البر وظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة الغيم، أي إذا أخطأتم الطريق وخفتم الهلاك دعوتموه... والكرب: الغم يأخذ بالنفس، يقال منه: رجل مكروب).[39]

– ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6)﴾ [الشرح: 5-6]، يقول الطبري:(عن عبد الله بن مسعود، قال: لو دخل العسر في جحر، لجاء اليسر حتى يدخل عليه، لأن الله يقول: (فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا) ، وعن مجاهد، قوله: (إن مع العسر يسرا) قال: يتبع اليسر العسر).[40]

وقال الشيخ عمرو الورداني أمين الفتوى بدار الإفتاء المصرية:(أن الله عز وجل نزل هذا القرأن كله شفاء للصدور ولكن هناك سور مجربة لفك الكرب وإزالة الهم والغم مثل قراءة سورة البقرة والفاتحة بل ان بعض العلماء قالوا أنه لابد ان تقرأ الفاتحة سبع مرات لإزالة الكرب والهم، وأشار الى أنه كذلك من السور القرآنية التى تزيل الحزن والكرب سور الإخلاص، والفلق، والناس، وأية الكرسي مؤكدا أن المداومة على تلك السور تجعل الإنسان فى وقاية ويفرج الله بهم الكروب ويزيل بهم الهموم). [41]

وخلاصة المبحث أن الطاعة والالتزام بتعاليم المنهج الرباني هي المنجى –بإذن الله– من أي شر و من كل سوء بما في ذلك الغم والوقاية منه كما وضحنا سلفًا، ولا ننسى قوله –تعالى–: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: 62].

المبحث الثالث: فيروس كورونا . غمة العصر الحديث:

مخلوق دقيق جدًا، لا يُرى بالعين المجردة، تسبب في إصابة الملايين ووفاة الآلاف على مستوى العالم، وسبب غمة عالمية، وكربة على مستوى الشعوب والدول، إنه فيروس كورونا القاتل الخفي.

أولًا: ما هو فيروس كورونا:

تقول منظمة الصحة العالمية:(فيروسات كورونا هي فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. ومن المعروف أن عددًا من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (السارس). ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخراً مرض فيروس كورونا كوفيد-19.

مرض كوفيد-19 هو مرض معد يسببه فيروس كورونا المكتشف مؤخراً. ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس وهذا المرض المستجدين قبل اندلا ع الفاشية في مدينة يوهان الصينية في كانون الأول/ ديسمبر 2019).[42]

ثانيًا: أسباب انتشار فيروس كورونا:

فيروس كورونا من الفيروسات الهوائية التي تنتقل من شخص لآخر عن طريق الهواء أو التلامس، ومشكلة هذا الفيروس أنه يستطيع العيش في الهواء أو على الأسطح لساعات، الأمر الذي يجعل الكثير من الناس عرضة للإصابة به.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو: هل فيروس كورونا عقاب أم اختبار؟

للإجابة على هذا السؤال لابد أن نبحث في حالنا عن الدين الإسلامي الحنيف، الذي هو دين الله –جل وعلا–، وسنجد الآتي:

1- البعد عن تعاليم المنهج القرآني:

نعم، فإننا نلاحظ أن الكثير منا في ثبات عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ويبتعد عن المنهج القرآني و المنهج النبوي، فالمساجد فارغة إلا من صف أو صفين، والمناهج الدراسية تعمل في العديد من البلدان العربية التربية الدينية الإسلامية، وتغفل عن منظومة القيم الإسلامية، ووسائل الإعلام تكتظ بما ينافي الآداب الإسلامية سواء من أغاني ومظاهر الفوحش والتعري وغيرها، وبالمقارنة نجد أن نسبة البرامج الدينية فيها ضيئلة جدًا، فكم من طفلٍ أو حتى شاب يجهل أصول الفقه الإسلامي! وكم من طفلٍ أو حتى شاب مسلم يجهل تلاوة القرآن الكريم أو حفظه! بالمقارنة فهو يحفظ الأغاني والهراء الذي يُبث ويُذاع على مدار الساعة على شاشات التلفاز بسبب القنوات الفضائية، ناهيك عن مواقع التواصل الاجتماعي المنتشرة على الشبكة العنكبوتية.

2- التقليد الأعمى:

إذا نظرنا في حالنا اليوم سنجد أن معظم شبابنا يقلد أبناء الغرب تقليدًا أعمى، بل ويطالبون بالمزيد تحت مسمى الحرية،

والأغرب من هذا سنجد الكثير من المسلمات أصبحن يتبرجن ويتزين عيانًا بيانًا دون حياء، ويتنافسن في لبس وارتداء الملابس الضيقة أو العارية دون رادع أو زاجر تحت مسمى الموضة وغير ذلك، والله –جل وعلا– يقول في محكم آياته: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب: 33]

3– التناصح بين الناس على وشك الانتهاء:

أوشك الناس أن يغفلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن العديد من البلاد العربية أغفلت هيأة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل والأكثر من ذلك أن مثل تلك الهيأة لا توجد في كثير من بلاد المسلمين، وقد أوردنا سلفًا دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضله في صصرف البلاء عن بلاد المسلمين، لقوله –تعالى–:﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104]، بل اليوم نجد أصوات تنادي بترك سنة رسول الله (ﷺ) والاكتفاء بالقرآن الكريم، وقد نسوا أن المسلمين جميعهم مطالبون بطاعة الله –تعالى– وبطاعة رسوله (ﷺ) كما ورد في غير موضع في القرآن الكريم وقد ذكرناه سلفًا، ومنها قوله –تعالى–: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: 92]، ويحاربون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر العامل تحت مظلة حكومية ودينية شرعية كأنه عدو، وأصبح اليوم القابض على دينه كالقابض على جمرة من النار، ومجتمعاتنا الإسلامية في بلادنا العربية تتحول نحو العلمانية والليبرالية وغيرها تحت مسمى الحضارة والمدنية.

4– كثرتنا كغثاء السيل:

فإذا نظرنا في حالنا اليوم سنجد أنه وفقًا لدراسة[22] أجريت عام 2015م، فإن عدد المسلمين حول العالم بلغ 1,9 مليار مسلم، ويشكلون نحو 24% من سكان العالم، وهم كل يوم في زيادة، ولكنهم كغثاء السيل، لأنهم في فرقة وليسوا مجتمع واحد، بل هم في دول متعددة ومجتمعات متفرقة، وأغلبهم مستضعفون وفي اضطهاد وظلم، ورغم أنهم القوة البشرية الأكبر في العالم إلا أنهم في ضعف شديد، فما يتعرض له المسلمون في العديد من مناطق العالم أمثال مسلمي الإيغور أو مسلمي الروهينجا، يقابله المشاهدة والفرجة من باقي مسلمي العالم خاصة البلاد العربية، بل أن الغريب أن هناك بعض البلاد العربية الإسلامية حتى لم تطلق تصريح إدانه لما يحدث لهؤلاء المسلمين من البوذيين الصينيين أو الهندوس، وقد سبقهم فيما يحدث لهم الآن مسلمو البوسنة على يد الصرب في تسعينيات القرن المنصرم، وقد تناسى المسلمون قول الله –تعالى–: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[آل عمران: 103]، وقوله –تعالى–: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الحجرات: 10]، بل أن كلًّا في همه، ملتزمًا بالحدود التي وضعها لنا الغرب لتمزيق وتفرقة بلاد العرب والمسلمين، صحيح أن الكثير منا عزيز كريم في بيته وبلده، ولكن أين قوله –تعالى–: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: 7]، ولو حتى بالكلمة، ناهيك عن كم الأحاديث النبوية الصحيحة التي وردت في التكاتف والتآذر والاتحاد ونصرة المظلوم وغير ذلك.

أعتقد أن بعد هذا فمن المستبعد أن تكون غمة فيروس كورونا من باب الاختبار والامتحان أكثر من أن تكون من باب العقاب والعذاب، ولابد لنا – حقيقةً- من العودة إلى الله –تعالى- والالتفاف حوله دينه الإسلامي الحنيف، عملًا بالأمر الإلهي الصادر في التصريح الإلهي في قوله –تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103].

النتائج والتوصيات:

لله الفضل فقد حقق البحث أهدافه، وخرج بالنتائج المرجوة، وهي:

- تعريف مصطلحات البحث (الغم والتنكيل والتنزيل) في اللغة والاصطلاح.
- الكشف عن أسباب الغم في المنهج القرآني وطرق علاجه.
- تحديد أثر الغم على الفرد والمجتمع في ضوء القرآن الكريم.
- الكشف عن طرق الوقاية من الغم في المنهج القرآني.
- بيان كينونة فيروس كورونا وأسباب انتشاره.
- بيان أسباب غمة فيروس كورونا على المسلمين.

وخرج البحث **بالتوصيات** التالية:

- دراسة (الغم وأسبابه وأثره) في المنهج النبوي.
- دراسة تأصيلية لمناهج التربية الدينية في المراحل الدراسية المختلفة.
- ضرورة النظر في إرساء دعائم وقيم الدين الإسلامي الحنيف على المنصصات الإعلامية المختلفة خاصة المرئية منها.

References:

1. Ibn Manzoor. Al-Din Muhammad bin Abu Fadl Jamal al-Makram. (MCDXIV AH). Lexicon linguae Domini sensa putet proponere. Berytus. Dardanio Sader. T, III. A: XII. P.: CDXXII.
2. Ibn baz. Abdul Aziz Abdullah bin (AD MCMXCIX) de hadith "per quos anima est in manu mea usu ad bonum et prohibere quod est malum ..." alius, et commentarii in lectione Sheikh Muhammad Heliam per turbinem in Riad Al-Salihin, Ibn-Sheikh ab Exc.mo detrahe Cito praedare Link: https://cutt.us/nYMzi.
3. Ebn Taimia. Ahmed bin Abdul Halim Taymiyyah bin (MCDXXII AH). Medio fides. T / Abu Jahia Mahmoud Abu Senator Riyadh. Bonum enim libellorum domus dividebantur. A: VI; p: XIII.
4. Ibn faris. Ahmad bin faris bin Zakaria Qazwini al-al-Rasis, Abu al-Hussein (MCCCXCIX AH). Dictionarium Lingua Signa. T / Machometus Haroun Abdul Salam. Lævam Damasci. Domus cogitatio. A: V. P.: CDXVII.
5. Ibn Kathir. Al-bin Abu Abulfedae Qurashi Omar al-al-bin Kathir Basri ergo al-Dimashqi. (AH MCDXX). Magna interpretatio Quran. Investigator: Canto Muhammad bin Salama. Riyadh. Bonum enim libellorum domus dividebantur. I: 2. c, 1. p., DLXXI.
6. Et Baghawi. Hussein, Al Bin Al-Masoud Abu Machometus Baghawi (MCDXVII A.H.). Milestones doctrinam divinitus revelatam constituunt interpretatio = Al-Qur'an interpretatio

Baghawi. Et Investigator: et illam, et in hadiths produci ab Machometus Abdullah Al-NIMR - Othman Jumah Dameiriya - Al-Muslim poterat impellere saevus, Riyadh. Domus enim bonum et distributione Publisher: I: 4. A: V. P.: CCCLI.

7. Al-Tirmidhi. Muhammad bin Esaj bin Surah bin Musa bin Dahhak, Tirmidhi, Abu Issa. (MCCCXCV AH). Sunan al-Tirmidhi. Et investigatione Commentary Ibrahim atwa Awad, magister ad Al-Sharif nomine Al-Azhar (vol.4, V), Cairo. Et torcular turba bibliotheca excudendi, intraverunt Mustafa Babi Al-Halabi Al. I, 2. A: IV. P.: CDLXVIII. No. (MMCLXIX). Al-Albanos regnandi est: quod bonum est.
8. Al-Jasas. Ahmed Ali bin Abu Bakr al-Rasis Al-Jasas Al-Hanafi (MCDV AH). Praescripta Qur'an. T: Muhammad al-Sadiq Qamhawi - Member Committee ad Al-Qur'an Review Azhar Al-Sharif nomine, Berytus. Heritage Domus Arabum Kyrie C, II. P.: CCCXXVIII.
9. Tabari. Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer Ghaleb al-bin Amili, Abu Jaafar al-Tabari (AH MCDXX). Jami Bayan interpretatio al-Qur'an. Investigator: Ahmad Machometus Shaker, Berytus. Al-Risalah Foundation, I: I. A: VIII. P., DLXXX.
10. Al-Fayrouzabadi. Majd al-Din bin Abu Taher Machometus Ya'qub al-Fayrouzabadi (MCDXXVI AH). Oceani dictionary. Inquisitio, et ad officium inquisitionis Heritage Resala Foundation, per visum legallum hominum, Machometus Na`im Al-Arqsoussi, Berytus. Al-Risala Foundation et Printing, Publishing et distributione. I: 8. p., MCXLIII.
11. Missa Al-al-asfahani. Abu Husayn ibn al-al-Qasim Muhammad al-Missa quae Isfahani (MCDXII AH) - Vocabulary in al-Qur'an Gharib Investigator: Safwan Adnan Al-Daoudi. Berytus. Domus pen. I: 1. p., DCCXCIX.
12. Al- Saadi. Abdul Rahman Nasser bin Abdullah bin (AH MCDXX). Facilius nobili et multae misericordiae, verborum interpretatio Manan = De interpretatione Saadi. T: Abdul Rahman Al-bin Mualla Luhaq. Al-Risalah Foundation, I: I. P.: DCCCXIII.
13. Al-Cordobi. Muhammad bin Abdullah bin Abu Bakr Ahmed bin Abi Farah Ansari al-al-al-al-Khazraji Shams Qurtubi. (AD MCMLXIV). Interpretatio Qur'an = omnimodum praescriptis Qurtubi Al. T / Ahmed Al-Bardouni et Ibrahim Atfeesh. Cairo. Book Microform Domus Aegyptia: I: II. A: VII. P., LXXXI.
14. Al- Mundhiri. Abd al-al-Qawi Azim bin Abdullah bin Abu Machometus et Zaki al-al-Din Mundhiri (MCDVII AH). CONFERSUS Sahih Muslim "Abi per Imam Al-Muslim Hussein, Al Bin Al-Hajjaj Qushayri Al-Nisaburi". Investigator: Muhammad Al-Albanos Nasir al-Din b, Berytus, et islamica officium, ed 6. J: II: page: No. 530. (MCMXCVI)
15. Al-Wahidi. Machometus Ali bin Al-Hassan bin Abu Ali bin Al-Ahmed Wahidi. (MCDXI AH). Causa est quia in Qur'an revelata. T: Kamal Bassiouni Zaghloul. Berytus. Scientific Books Domus. I: 1. P.: CDLXXXI. Hoc includitur in in hadeeth Al-Bukhari in Jihad (MMDCCCII) et in Al-Adab ((VI)CXLVI). Et factum est inclusa a Muslim ad pacem et aedificabatur ambulans Libera (CXII: 113/1796), p. MCDXXI.
16. Al-Nahhas. Jaafar al-bin Abu Nahhas Ahmad Machometus (MCDIX AH). Significant in Qur'an. T: Machometus Ali al-Sabuni, Makkah Al-Mukarramah. Umm Al Qura University. I: 1. A: IV. P., LXXV.
17. Al-Wardani. Anir. Ifta collustrat quod habet sublevantem surahs, angustia et anxietas. Sada Balad Al-Book, published in articulum in newspaper scriptor website, in 2/8/2018 ad nexum: https://www.elbalad.news/3410248.
18. Hawwa. Hawwa dixi. (MCDXXIV AH): quia est ex interpretatione. Cairo. Dardanio AISalaam. Et 6. A: IX. P.: (IV)DCCCXLII.
19. Rad. Machometus Ali Mahdawi: "Viri Apocalypsis et revelationis in Qur'an" investigationis edita in in (Classical Texts) De website Research Center in Berytus, et in 4/14/2015, in nexus: http: // cutt .com / 1P2js.

20. Tantawi. Et triumphator in nomine Sayyid Imam Muhammad Tantawi (AD MCMXCVII) De interpretatione ipsum Mediatorem significans Sanctae. Cairo. Domus Renaissance C; III. P.: CCXLI.
21. Fatwa No. ((XXV)DCCXIV) published in locum Islamweb, fatwa Sectionem 12/03/2002 datas, a link: https://2u.pw/gOqsa.
22. Ordo Mundi Sanitarius. Gloria quid est virus! Ex in in Mundus Salus Organizatio definitione coronavirus scriptor website, in link: https://cutt.us/6vd5b.

Footnote:

( ) al'emry, mhmd hsn (2003). "abn 'enqa' hyath watharh wmnhjh fy ktabh: kshf alhm walbas 'en ayty thm (anzl 'elyhm mn b'ed alghm) w (ed yghshykm aln'eas". mjlh jam'eh am alqra l'elwm alshry'eh wallghh al'erbyh wadabha. mj16. 'e:28 .s 583 – 637.
( ) al'ebydy, hdy mhmd salh (2011). "alhuzn walhózón fy alqran alkrym." mjlh albhwth waldrasat alaslamyh. 'e: 26. s:387 – 413.
( ) almalky, jasm ghaly rwmy (2010). "lfzh alhzn w dlaltha fy alqran alkrym." mjlh adab albsrh. 'e: 51. s: 69 – 90.
( ) abn mnzwr, abw alfdl jmal aldyn mhmd bn mkrm: "m'ejm lsan al'erb". j:12. s:422.
( ) alfyrwzabady, mjd aldyn abw tahr mhmd bn y'eqwb:" alqamws almhyt". s: 1143.
( ) ftwa rqm (25714) mnshwrh 'ela mwq'e eslam wyb, qsm alftawa btarykh: 3/12/ 2002m, 'ela alrabt: https://2u.pw/gOqsa .
( )abn tymyh, ahmd bn 'ebdalhlym: "aleyman alawst". j:13. s:6.
( ) abn mnzwr, abw alfdl jmal aldyn mhmd bn mkrm: "m'ejm lsan al'erb". j:11. s:766.
( ) alfyrwzabady, mjd aldyn abw tahr mhmd bn y'eqwb:" alqamws almhyt". s: 1065.
( ) altbry, mhmd bn jryr:" jam'e albyan fy tawyl alqran". j:8. s:580.
( ) tntawy, mhmd syd:" altfsyr alwsyt llqran alkrym". j:3. s:241.
( ) abn mnzwr, abw alfdl jmal aldyn mhmd bn mkrm: "m'ejm lsan al'erb". j:11. s:657.
( ) abn fars, ahmd bn fars. " m'ejm mqayys allghh". j:5. s:417.
( )rad, mhmd 'ely mhdwy:" alenzal waltnzyl fy alqran alkrym", 'ela alrabt: https://cutt.us/1P2js .
( ) hwy, s'eyd." alasas fy altfsyr". j:9. s:414.
( )alraghb alasfhany, abw alqasm alhsyn bn mhmd: " almfrdat fy ghryb alqran", s: 799.
( ) als'edy , 'ebd alrhmn:" tysyr alkrym alrhmn fy tfsyr klam almnan". s813.
( )als'edy , 'ebd alrhmn:" tysyr alkrym alrhmn fy tfsyr klam almnan". s:272.
( ) alqrtby, abw 'ebd allh mhmd bn ahmd:"aljam'e lahkam alqran". j:7. s:81.
( )altbry, mhmd bn jryr:" jam'e albyan fy tawyl alqran". j:24. s:493.
( ) altbry, mhmd bn jryr:" jam'e albyan fy tawyl alqran". j:18. s:306.
( ) albghwy, abw mhmd alhsyn bn ms'ewd:"m'ealm altnzyl fy tfsyr alqran". j:5. s:351.
( ) tntawy, mhmd syd:" altfsyr alwsyt llqran alkrym". j:9. s:244.
( ) als'edy , 'ebd alrhmn:" tysyr alkrym alrhmn fy tfsyr klam almnan".s: 152.
( ) albghwy, abw mhmd alhsyn bn ms'ewd:"m'ealm altnzyl fy tfsyr alqran". j:2. s:19.
( ) albghwy, abw mhmd alhsyn bn ms'ewd:"m'ealm altnzyl fy tfsyr alqran". j:8. s:421.
( ) alwahdy, abw alhsn 'ely bn ahmd: " asbab nzwl alqran", s:481. w alhdyth akhrjh albkhary fy aljhad (2802) wfy aladb (6146 (wakhrjh mslm fy aljhad walsyr (112, 113/ 1796) s 1421.
( ) tntawy, mhmd syd:" altfsyr alwsyt llqran alkrym". j:12. s:167.
( ) alqrtby, abw 'ebd allh mhmd bn ahmd:"aljam'e lahkam alqran". j:3. s:251.
( ) alnhas, ahmd bn mhmd:" m'eany alqran". j:4. s:75.
( ) aljsas, ahmd bn 'ely: " ahkam alqran". j:2. s:328.
( ) altbry, mhmd bn jryr:" jam'e albyan fy tawyl alqran". j:23. s:465.
( ) tntawy, mhmd syd:" altfsyr alwsyt llqran alkrym". j:1. s:315.

( ) alqrtby, abw 'ebd allh mhmd bn ahmd:"aljam'e lahkam alqran". j:2. s:153.
( ) als'edy , 'ebd alrhmn:" tysyr alkrym alrhmn fy tfsyr klam almnan".s: 143.
( )altrmdy, mhmd bn 'eysa:" snn altrmdy". j:4. s:468. whkm alalbany: hsn.
( ) abn baz, 'ebd al'ezyz bn 'ebd allh:"mn hdyth "waldy nfsy bydh ltamrn balm'erwf wltnhwn 'en almnkr..". mwq'e smahh alshykh abn baz alalktrwny. 'ela alrabt: https://cutt.us/nYMzi .
( )abn kthyr. abw alfda' esma'eyl bn 'emr:" tfsyr alqran al'ezym".t: 2. 1420. j: 1. s: 571.
( ) alqrtby, abw 'ebd allh mhmd bn ahmd:"aljam'e lahkam alqran". j:7. s:8.
( ) altbry, mhmd bn jryr:" jam'e albyan fy tawyl alqran". j:24. s:496.
( )alwrdany. 'emrw: "alefta' twdh alswr alty tfrj alkrb walhm". jrydh sda albld, mqal mnshwr 'ela mwq'e aljrydh alalktrwny. btarykh 2/8/ 2018m. 'ela alrabt: https://www.elbalad.news/3410248 .
( ) mnzmh alshh al'ealmyh: "ma hw fyrws kwrwna?", t'eryf fyrws kwrwna 'ela mwq'e mnzmh alshh al'ealmyh alalktrwny 'ela alshbkh al'enkbwtyh, 'ela alrabt: https://cutt.us/6vd5b .